

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَنْطِقُ الْأَفَاقُ بِعَظَمَتِهِ، وَتَخْفِقُ الْأَعْمَاقُ بِمَحَبَّتِهِ، سُبْحَانَهُ جَعَلَ بُيُوتَهُ مَهْوًى
لِلْقُلُوبِ، وَمَجْلَى لِكُرُوبِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلَهُ،
ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢).

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ بِصَخْبِهَا وَجَلْبِهَا قَدْ تُقَدُّ الْإِنْسَانَ شَيْئًا مِنْ صَفَاءِ
رُوحِهِ، وَسُكُونِ قَلْبِهِ، فَهُوَ فِي سَعْيِ دُؤُوبٍ، وَمَشَاغِلِ شَتَّى، حَتَّى إِذَا مَا دَخَلَ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى
الْمَسْجِدَ - وَبَلَّلَ الْوُضُوءَ مَا يَزَالُ فِي جَوَارِحِهِ - أَحَسَّ بِسَكِينَةٍ عَمِيقَةٍ، وَسَلَامٍ كَبِيرٍ، فَتَنَصَّفُوا
الرُّوحَ، وَيَسْكُنُ الْقَلْبَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمَعَةٌ مِنْ لَمَعَاتِ نُورِهِ
الْعَظِيمِ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ بُيُوتَهُ الطَّاهِرَةَ مَحَلًّا لِتَجَلِّي نُورِهِ الْمُبِينِ، فَقَالَ: ﴿ اللَّهُ نُورُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣)، وَيَا تُرَى مَنْ يَقْتَنِسُ مِنْ هَذَا النُّورِ الْعَظِيمِ؟ ﴿ رِجَالٌ لَا نُلْحَمُهُمْ تَحَرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٤)، وَمَا جَزَاءُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ؟
﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٥).

(١) سورة النساء: ١
(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١
(٣) سورة النور: ٣٥، ٣٦
(٤) سورة النور: ٢٧
(٥) سورة النور: ٣٨



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

هَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رِحْلَةِ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ يَطْلُعُ عَلَى الْمَدِينَةِ كَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ، فَتَسْتَبْشِرُ الْبِطَاحُ، وَتَسْعَدُ الْعِرَاصُ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ بِنَائِهِ لِلْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ؛ لِيَكُونَ مَرْكَزَ إِشْعَاعٍ وَمَنَارَ هِدَايَةٍ، وَلِتَسْتَوِيَ فِيهِ الْقُلُوبُ كَمَا تَسْتَوِي فِيهِ الصُّفُوفُ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ. وَدَعُونَا الْآنَ نَعُودُ بِالزَّمَنِ، وَنَدْخُلُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِنَرَى لَمَحَةً مِنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ سَوَارِيهِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدَ أَصْحَابَهُ عَزِيزِينَ يَتَذَكَّرُونَ فُنُونَ الْعِلْمِ، فَأَوَّلُ حَلَقَةٍ وَقَفَ عَلَيْهَا وَجَدَهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "بِهَذَا أُرْسَلَنِي رَبِّي"، ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَوَجَدَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الثَّالِثَةِ فَوَجَدَهُمْ يَذْكُرُونَ تَوْحِيدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَفْيَ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ عَنْهُ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ: "بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي". إِنَّ هَذَا التَّذَاكُرَ لِفُنُونِ الْعِلْمِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَعَكِسَ لَنَا صُورَةً مُشْرِقَةً لِلدُّورِ الْفَاعِلِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْمَسَاجِدُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مَشْهَدٌ عَظِيمٌ وَأَنْتَ تَرَى حَلَقَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمَسَاجِدِ، يَلْتَفُّ حَوْلَهَا النَّاشِئَةُ، فَتَرْكُو نُفُوسُهُمْ، وَتَسْتَيْقِظُ ضَمَائِرُهُمْ، وَتُضِيءُ عُقُولُهُمْ، وَتَتَهَدَّبُ طِبَاعُهُمْ، وَتُصَلِّي الْفَجْرَ فَتَرَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مُلْتَقِينَ فِي حَلَقَةٍ مُبَارَكَةٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَتَتَذَكَّرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ فِيهَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَخَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي يَمِينِ عِنْدَهُ".

وَلَا تَكَادُ تَسْمَعُ فَتَى يَتْلُو الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ تِلَاوَةً صَحِيحَةً إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ نَهَلَ مِنْ يَنَابِيعِ تِلْكَ الْحَلَقَاتِ الْمَسْجِدِيَّةِ مَا رَوَى وَجَدَانَهُ، وَقَوْمَ لِسَانَهُ، فَأَعْمُرُوا بُيُوتَ اللَّهِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَجَمَلُوهَا بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ، حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، وَتَغْشَاكُمُ الرَّحْمَةُ، وَتَحْفَكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي يَمِينِ عِنْدَهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ



يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِيَّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

يَقِفُ النَّاسُ تَحْتَ ظِلِّ الْمَسْجِدِ فِي صَفِّ وَاحِدٍ حَيْثُ تَتَلَاشَى الْفَوَارِقُ، وَتَأْتِلُ الْقُلُوبُ، لِيَكُونُوا كَالْأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ، تَشْمَلُهَا الرَّحْمَةُ، وَتَغْمُرُهَا الْمَحَبَّةُ، فَيُفْتَقَدُ الْغَائِبُ، وَيُعَادُ الْمَرِيضُ، وَيُوَارَزُ الْمُحْتَاجُ، وَيَكُونُ الْمُجْتَمَعُ بِذَلِكَ مُجْتَمَعًا مُتَمَاسِكًا مُتَرَاحِمًا يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُهُ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى".
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّهُ لَمَشْهُدٌ يُثْلَجُ الصَّدْرَ، وَتَقْرُبُ بِهِ الْعَيْنُ، أَنْ تَرَى الْأَبَّ يَضْطَحِبُ أَوْلَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، فَيُصَلُّونَ كَمَا يُصَلِّي، ثُمَّ يَقْرَأُ مَا نَيَّسَرَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَقْرَأُونَ مِثْلًا يَقْرَأُ، فَإِذَا مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَقَفُوا جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، يُؤَدُّونَ تِلْكَ الْفَرِيضَةَ الْعَظِيمَةَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ، بَعْدَهَا يُصَلُّونَ السُّنَّةَ، وَيَعُودُونَ إِلَى الْبَيْتِ وَالسَّكِينَةِ تُظِلُّهُمْ، وَالْبَرَكَاتُ تَصْحَبُهُمْ، فَنِعْمًا الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَنِعْمًا التَّرْبِيَةُ الصَّالِحَةُ، وَلِلْأُمَّهَاتِ - رَعَاهُنَّ اللَّهُ - الْيَدُ الْمُبَارَكَةُ فِي ذَلِكَ، فَكَمْ يَضْبِرْنَ عَلَى إِيقَاطِ أَوْلَادِهِنَّ لِلصَّلَاةِ، وَكَمْ يَسْتَحْتَشِنُهُمْ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ غَرَسٌ سَيَجْنُونَ ثِمَارَهُ أَوْلَادًا خَيْرِينَ وَبَنِيًّا مُبَارِكًا ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾.
هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ

(١) سورة التوبة: ١٨.
(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ
أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا
هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا
شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاحْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ،
وَاجْتَنِبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ
أَلَّا تَكْلُنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ
نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا
وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ
مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.